مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 02 السنة 2026 ص 274 - 287

تاريخ الإرسال: 2025/12/11 تاريخ القبول: 2026/11/05
تاريخ النشر: 2026/11/16

الأسطورة في السرد القصصي بمنطقة الآهقار
Myth in storytelling in the Ahaggar region

د. بوسيس نصيرة.
جامعة تامنغست الجزائر boussisnassira@univ-tam.dz

ملخص:

تعد الأسطورة الشعبية في الأدب العربي غنية بالرموز والدلالات النقدية التي أسهمت في إضفاء بعد جمالي على النصوص الأدبية' مما جعلها تتجه نحو الجمالية النقدية الجمالية النقدية، والعالمية الفكرية، وبما أن الأدب التارقي جزء مهم من التراث العالمي، فإنه قد تميز بشيوع جنس أدبي قديم، هو الأسطورة، فقد أعطت النص التارقي حضورا رمزيا قويا ودلالات معبرة عن عمق الثقافة الأمازيغية، ونمط تفكير الانسان الصحراوي بمنطقة الآهقا.

لذلك كانت الأسطورة ما زالت مكونا نصيا في الأدب التارقي خصوصا الشفهي تعبر عن عمق التجربة الإنسانية وعقلية الرجل الأزرق، ومنه حفل الأدب الشفهي بأساطير شعبية عديدة، جسدت خصوصية من حيث الشكل والمضمون، مما يستوجب على الباحثين الغوص في أعماقها واستنطاق دلالاتها المختلفة، من الناحية البنائية والأنتروبولوجية لاستجلاء الخصائص الفنية لجنس الأسطورة الشعبية في أدب إيموهاغ، وهي ما تهدف إليه هذه الدراسة، وللوصول للمبتغى والمراد سنتبع المنهجين الأنتروبولوجي والسيوسيوثقافي.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، الأنتروبولوجيا، الثقافة، أدب إيموهاغ، الخطاب.

Abstract :

Myth has provided Arabic literature with many critical meanings and connotations, enabling literary texts to gain critical aesthetics and intellectual universality. Since Tuareg literature is an important part of the world heritage, it is distinguished by the prevalence of an ancient literary genre: myth. This has given Tuareg texts a strong symbolic presence and connotations expressive of the depth of Amazigh culture and the way of thinking of the desert people of the Ahaggar region. Therefore, myth was and remains a textual component of Tuareg literature, particularly oral literature, deeply expressing the human experience and mentality of the Blue Man. Oral literature is replete with numerous popular myths, unique in both form and content. This requires us, as researchers, to delve into their depths and explore their various connotations, both structurally and anthropologically, to elucidate the artistic characteristics of the popular myth genre in Imouhag literature, which is the aim of this study. To achieve this goal, we will follow the anthropological and sociocultural approaches.

Keywords: myth, anthropology, culture, Imohag literature, discourse.

مقدمــة

يعد البحث في موضوع الأساطير وما أرتبط بها من أخبار فهم أنثروبولوجي شامل لثقافة الشعوب وأفكارهم وسيرتهم الإيديولوجية والسوسيولوجية ، بإرتباطها بماهية الإنسان ووجوده وثقافته ومنهاج فكره، وقد أسهم ذلك في جعلها مصدر إلهام للأدباء ومنبعا للمعرفة الإنسانية السامية، فكانت نمودج من نمادج الأدب الراقي، تصور واقع نمط فكري وإيديولوجي، لشعب معين، علما أنها لا تقتصر على شعب دون أخر ' بل تعد رافد حضاري عالمي ومرتكز حضاري للبشرية بأبعادها التاريخية القديمة تجمع بين عمق التاريخ وثراء العوالم الإنسانية.

تتميز الأسطورة بنظام فكريامعقدا ‘ يتشابك مع العديد من الحقول المعرفية كالتاريخ والفلسفة والأدب والدين ‘ مما يمنحها طابعا تعدديا في الدلالة والتفسير والتأويل القائمة" على الميثولوجيا" وتصورات الإنسان الأولى عن الكون والوجود وله مختصون يهتمون به، نظرا لأهميته البالغة في حياة الإنسان والشعوب وبناء الحضارة والمعرفة الإنسانية، وتداخل الأسطورة مع مع الأجناس الأدبية الأخرى كالخرافة والحكاية الشعبية، والقصة الخارقة، والقصة العجائبية،يشكل خلفية فنية إبداعية في تكثيف المعنى والرمز والدلالة.

من هذا المنطلق تناولنا حضور الأسطورة في الأدب الطارقي بالآهقار‘ من خلال إبراز تجلياتها الرمزية ودورها في بناء المعنى وتشكيل البنية الجمالية للنص.

أولا: مفهوم الأسطورة :

يتفق المؤرخون بأن الأسطورة تعود إلى أزمنة سحيقة في تاريخ الإنسانية قبل ظهور الكتابة بفترةطويلة، مما يجعلها إحدى أقدم أشكال التعبير الثقافي التي أبتكرها الإنسان لفهم العالم من حوله ‘ وقد تمكنت الحملات الغربية في العصر الحديث من دراسة هذه الإساطير وتوثيقها والتي توجهت للتنقيب عن الأثار في بلاد العراق والشام ومصر، والتي ابتدأت مع نهاية القرن التاسع عشر، من العثور على ألواح طينية، ورقم وجدران معابد دونت عليها رسومات ورموز وإشارات كتبت على بأشكال مختلفة، اخدت في التطور حسب المراحل الزمنية لتلك الحضارات حيث عرفت تلك المدونات بالأساطير[1] "والأسطورة في اللغة العربية من السطر، وهو بمعنى تقسم وتصنف الأشياء، فالأسطورة تعني الكلام المسطور المصفوف،فلا يشترط فيها أن تكون مدونة أو مكتوبة،ولكن بالضرورة هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر،فتظهر مصفوفة كقصائد الشعر ما يسهل حفظها وتداولها ويحافظ على بنياتها

وكلماتها،وعلى ذلك يقولوا المعادون للقران الكريم ما هذا إلا أساطير مكتوبة،وإن أغلبهم ليس لهم علم بتدوينها بل هو علم تناقلوه شفويا بسطورها المحفوظة "[2]

وقد ظن بعض الباحثين أن الكلمة مقتبسة من اللغة اليونانية،يقول وديع بشور " وكلمة أسطورة العربية مقتبسة من كلمة HiSTORia اليونانية وتعني حكاية أو قصة،إلا أن كلمة حكاية أو قصة،ألا أن كلمة اسطورة تعني حكاية غير حقيقية ‘أو على عكس الحقيقة،بينما الكلمة ذاتها HisToRia تعني تاريخ[3] فهل الكلمة حديثة لم يعثر لها على أصل في معاجم اللغة العربية لكن يقال عنها أنها يونانينة،في محيط المحيط سطّر أي ألف،وسطّر فلان أي أتانا بالأساطير[4] ومنها السطر الذي يعني الخط والكتابة ‘ومنها أسطر وسطور وهو الصف من الشئ كالكلمات والشجر ومنها السُطّر وتعني الأقاويل المنمقة المرخرفة[5] إلا أن أصل الفعل الصف من الشئ،ومنها الساطور الذي يقطع اللحم ويصففه في شرائح ‘ومنها سيطر ومسيطر

ويرى بعض الباحثين أن كلمة أسطورة في كلمة عربية الأصل،وجذرها من الفعل الثلاثي سطر وباعتبار أن لكل كلمة مشتقة في اللغة العربية جانبين : الأول مادتها والثاني صيغتها أو وزنها،فمادة كلمة أسطورة تقوم على جذر يدل على المعنى العام الذي يجمع بين سائر المشتقات منه ‘اما وزنها فمن أوزان لغتنا العربية على وزن " أفعُولة" كأحدوثة وألعوبة وغيرها وجمعها أساطير على وزن " أفاعيل " كأحاديث وألاعيب ... وقد ورد هذا اللفظ في القران الكريم في أيات عدة تحت مسمى أساطير الأولين ‘وفي ذلك دليل آخر على أن الكلمة ذات أصل عربي،فالقرآن نزل عربيا كله،وقد ورد لفظ أساطير الأولين على لسان قريش الذين سمعوا بالأساطير وعرفوها وهم لم يتصلوا باليونان أو يقتبسوا شيئا من ألفاظهم وكلماتهم [6]

الأسطورة كلمة يحوطها سحر خاص يعطيها من الامتداد ما لا يتوفر للكثير من الكلمات في أية لغة من اللغات،فهي توحي بالامتداد عبر الزمان والمكان،وبالعطاء المتوهج للعقل الإنساني وللوجدان والخيال الجامح،فمن الأسطورة تشربت ألوان الأدب،ومنا انطلق الفكر وتحرر وعاد من خلالها يبحث ويفكر ويناقش العالم المحيط به،فالأسطورة هي سؤال كوني وفلسفي عميق يتطلع في البحث في آفاق المعرفة الإنسانية .

ثانيا: أنتروبولوجيا الأسطورة:

إن البحث في الأسطورة يندرج ضمن مسألة التمثل الرمزي الذي يهتم بوضع النصوص الأدبية في قالبها الأنتروبولوجي باعتبارها نتاج إنساني، لذا تتعلق الأسطورة بالحكاية الشعبية بالهقار في طابعها الشفهي،فهي شكل أدبي يعبر بعمق عن التجربة العقلية للإنسان بهذه المنطقة،فهي صورة من صور الفكر الممتد من البدواة نحو التحضر،فقد " ربط العالم الأمريكي فرانز بواس بين جهود الأدب الشعبي والأسطورة والفلسفة والدين مع الحياة اليومية للشعوب المختلفة " ويعتبر مالينوفسكي أن الأسطورة تلعب دورا كبيرا على الصعيد الفني حيث يقول " من هذا كله أريد أن أثبت أن نشأة الأسطورة تكون بدافع حضاري،لكن ليس معنى هذا أن نتغاضى عن الجانب الفني فيها،فالأسطورة تنضوي في داخلها على بذور لملحمة المستقبل،وعلى بذور القصة والمسرحية،وقد أستخدم رجال الفن الأسطورة أروع استخدام "[7]

ولا يسعنا في هذا المقام سوى الإشارة إلى بعض الأساطير الشعبية المتواترة دون الخوض في تفاصيلها الآن نقف على بعض الأساطير الشعبية المتواترة في الوسط الجماهيري الشعبي بمنطقة الأهقار،لأن معرفة الناس بها أضحى كمعرفة الناس لمشرق الشمس وغروبها , لكننا سنقف عند سؤال جوهري يخص شكل الأسطورة من منطلق معرفي أنثروبولوجي "[8]

يوضح ليفي ستراوس في مقولة مهمة تقضي بأن " المجتمعات الإنسانية مكونة على شكل نماذج أو بنيات وإمكانية تفسيرها في بنيتها فكل مجتمع له نسقه،ومنظومته الفكرية والثقافية والتي تتكفل دوما بإعادة ترتيب علاقته مع تاريخه عن طريق الفعل العقلي المولد لتلك الأنساق الثقافية "[9]

أعتمادا على دراستنا لبعض الروايات الشعبية المصنفة ضمن الأسطورة ' تم التوصل إلى وجود نسق ثقافي واضح عمده يحكم كل هذه الأساطير من حيث بنائها الفني والسردي،والنسق هو مصطلح من المصطلحات التي تحتل مكانة أساسية في لسانيات الخطاب والنص،ويعرف على أنه ما يتولد من تدرج الجزيئات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية،إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه "[10]

وفي ضوء النسق الثقافي فالأسطورة الشعبية آلية ثقافية تعكس الوعي الجمعي بوظيفتها التحليلية للهياكل الفكرية والمعتقدات انطلاقا من التفسير الكوني إلى الآليات الإيديولوجية والميثولوجيا ، فالأنساق الثقافية تحدد الخصائص الشاملة للثقافة الإنسانية،وذلك عبر تتبع مسار تطورها وتحولاتها عبر العصور،وهذا النسق نسميه (نسق القوة والقوة المعاكسة أو الثقافية والثقافة المضادة،ويتحرك هذا النسق في كل الأساطير ضمن فعلين أساسيين هما التذويب والابتلاع ففي أسطورة أمامالن وإلياس وهي أطول حكاية شعبية في مجتمع ايموهاغ بطلها كان أمالن وابن أخته إلياس[11] من عمق صحراء الجزائر جاءت امرأة هاربة من منطقة تافيلالت المغربية،بعدما أرغمها والدها على الزواج من أحد أمراء إفريقيا،في ذلك الوقت لم يكن أحد يدرك أن تلك الفتاة قد تصبح ذات شأن عظيم يذكرها التاريخ إلى يومنا الحالي .حيث ستحكم بعد هروبها بسنوات مملكة مترامية الأطراف تبدأ من صحراء

لبيا وصولا إلى تشاد من جهة،ومن الجزائر شمالا إلى مالي جنوبا،ومن النيجر إلى موريتانيا،حيث تعد المساحة التي حكمتها ثلث القارة الإفريقية

الملكة ناصبة الخيام :

عرفت الملكة تينهينان عند العديد من المؤرخين بلقب "أم الطوارق "،وهو الشعب الأمازيغي الذي يستوطن الصحراء الكبرى في إفريقيا،حسب الموقع المغاربي " أصوات . تينهينان تعني " ناصبة الخيام " بلغة الطوارق القديمة،حسب سكان المنطقة الحاليين[12].

بدأت قصتها بعدما تعرضت إلى مضايقات من عائلتها الحاكمة لمنطقة تافيلالت بالمغرب،حيث أجبرت على الزواج لتقرر بعدها الهروب رفقة حاشيتها نحو الصحراء، حسب الروائي المتخصص في البحث حول تاريخ الشخصيات الأمازيغية " كفاح جرار "،كان الأمازيغ يسمون أولادهم ببعض الصفات،حيث اشتهرت تينهينان بهذا الاسم بسبب أنها كانت بارعة في نصب الخيام[13] وبعد هربها ظلت تينهينان وخادمتها المقربة " تاكامات " ومن معها من الخدم يسيرون في الصحراء لعدة أيام وليال حتى أوشك أن ينفد منهم الزاد والماء، ما كاد يتسبب في هلاكهم لتتفطن خادمتها إلى أسراب نمل تحمل فوق ظهورها حبات شعير' وعندما أخبرت سيدتها عرفت تينهينان أنها على مقربة من الماء،فسلكت الطريق القادم منه النمل،وحين وصولهم لمنطقة ستعرف فيما بعد باسم "الأهقار" أو " الهقار " والتي توجد حاليا في صحراء الجزائر وجدوا قرية بالقرب من بركة ماء أطلقوا عليها اسم " ترقة "،ومنها جاء " التوارق لتصبح فيما بعد الطوارق[14] .

عرفت تينهينان بالحكمة وسداد الرأي،ما أهلها لإدارة علاقاتها مع المحيط الجديد الذي انتقلت إليه، وأصبحت ترشد المقميين في " الاهقار" إلى أساليب تضمن وفرة الطعام واستمراريته الدائم لمواجهة العدو. ما ذكره الكاتب المغربي " عبد

الله هسوف " في كتابه " الأمازيغ قصة شعب " عن سبب تسميتها بالملكة هو أن القصص والآثار أثبتت أنها كانت تدافع عن أرضها وشعبها ضد الغزاة من قبائل النيجر وموريتانيا الحالية والتشاد، فاشتهرت بالحكمة والدهاء ،ما دفع سكان المنطقة لتنصيبها ملكة عليهم[15] .

تمكنت الملكة الجديدة للطوارق من إخضاع العديد من القبائل الطامعة في ممتلكها،فطوعتها جميعا، حيث استطاعت أن تفرض إرادتها وتوحد الصفوف تحت راية واحدة ، حيث رسخت إرثا من القيادة الملهمة بقيادتها الحكيمة . تزوجت تينهينان فيما بعد، لكن لم يذكر التاريخ اسم زوجها الذي أنجبت منه أولادا وبنات كان أشهرهم "أهقار" الذي سمي على اسمه جبل "الهقار" الواقع في منطقة تمنراست بالجزائر[16]؛ ويفيد المؤرخ الجزائري " محند أرزقي فراد " في حوار له على التلفزيون الجزائري أن تينهينان كانت قائدة مملكة مترامية الأطراف، ولذلك أنتسب الطوارق إليها جميعا، بمعنى أن مجتمعها كان" أساسيا "، حيث يأخذ الرجال والنساء نسبهم من الأم وليس من الأب، لذلك تعتبرها الدراسات التاريخية أما للطوارق .

وبحسب روايات تناقلها الأجيال أبا عن جد يذكر أن تينهينان حكمت هذه الأراضي خلال القرن الخامس الميلادي،وعليها يستند الطوارق في تنظيمهم الاجتماعي، الذي يستمد السلطة حتى الآن من حكمة المرأة

وتفيد الروايات نفسها فقد برعت الأمازيغية في التجارة،حيث أقامت علاقاتها مع قبائل جنوب الصحراء،ما ضمن لها ولمملكتها الحياة،حيث كانت تستورد أنواعا من المواد الأساسية التي كان يصعب عليها تأمينها في الصحراء. تركت تينهينان خصوصية واضحة في مجتمع الطوارق ويصفهم بأنهم " ابناء تيسكي "، ويعني أبناء المرأة العرجاء، وهذا يتطابق مع ما توصلت إليه أبحاث الحفريات المكتشفة، والتي أكّدت بدورها أن تينهينان كانت عرجاء.

تضيف بعض المصادر أن الملكة أصيبت في إحدى المعارك بجرح في رجلها،ما جعلها تعرج في مشيتها،ثم تحوّل هذا الجرح إلى " غرغرينا "،وتسبب هذا الداء في وفاتها؛ لم يكتشف موقع دفن الملكة تينهينان إلا في سنة 1925،من طرف بعثة فرنسية أمريكية مشتركة في " أباليسا " بمنطقة الهقار جنوب الجزائر، حيث وجد قبر فوقه 9 طبقات مختلفة من الحجارة، ومن تحته هيكل عظمي لامرأة بيدها 7 أساور من فضة، وباليد الأخرى 7 أساور من ذهب، ليثبت فيما بعد أنه يعود للملكة تينهينان[17]

يرقد الهيكل العظمي لتنهينان مند أكثر من نصف قرن على اكتشافه بداخل صندوق زجاجي، وتظهر محاطة بحليها الذهبية والفضية ولباسها الجلدي في متحف الباردو بالجزائر العاصمة بعد نقلها من ضريح " أباليسا " بالهقار بعد الاستقلال الجزائري[18] .

ثالثا: الأسطورة وأدب تاماشق:

يعد الأدب التاماشقي أو أدب الطوارق من أبرز الأشكال التعبيرية في الصحراء الكبرى ' حيث يتجسد فيه الوعي الجمعي من خلال الشعر والحكاية القائمة على الرمز والإيحاء والشفاهة وأبرزها الأسطورة الشعبية التي لم تدون أغلبها ولكن ظلت حية في الذاكرة الجماعية بوصفها منظومة رمزية تحمل أنساقا فكرية تحدد علاقة الإنسان بالوجود والكشف عن تصورات الطوراق للطبيعة والكون وكل ما يتعلق بالميثولوجيا، إذ يتجلى حضورها بوضوح في نتاج عدد كبير من القصاصين والروائيين والشعراء المشكلة لفضاءاتهم الفنية والدلالية، ففي القص الشفاهي تجلت أبرز ملامح السرد الشفاهي بما تحمله من رموز وتمثلات ثقافية تعبر عن الفكر الجمعي، أما في الأدب المكتوب، فحضورها متفاوت، ويأتي عبر عدة مستويات، فأحيانا تأتي عنوانين مجموعات قصصية باسم رمزي أسطوري مكثف الدلالة،

كالمجموعة القصيصة المسمات "داسين" لمولود فرتوني، وداسين يطلق عليها اسم أميرة الوتر الواحد، "وهي إحدى جميلات الآهقار المعروفات، وقادتها، وهي من النساء اللواتي اشتهرن بموسيقى الإمزاد وبالشعر، كما كان لها حضور في السياسة عرفت به من فطنة وسداد رأي، وتذهب الروايات إلى أن داسين لها طقسها الخاص الذي تعزف به على الإمزاد، ونسجت على حياتها العديد من الحكايات والأساطير وعرفت بقوة شخصيتها. توفيت عام 1933"

وفي تجربة قصصية أخرى يوظف مولود فرتوني الأسطورة كرمز أدبي في مجموعته القصصية الأخيرة "الأنكوفي" حيث تعمل الأسطورة على توليد الدلالة من خلال توالد الصور في نسيج الخطاب، ما يعطي المعنى حضورا رمزيا ناجم عن التدفق الدلالي لرمز الأسطورة، في حين تجد الألفاظ والعبارات فسحة في الحركة في معين النص الأدبي، فينبض من كيانها ووجودها، مستلهما من قصتها المعاني وظلال المعاني.

وغير بعيد عن مولود فرتوني نجد الشاعر يوسف لعساكر يستحضر العديد من الرموز الأسطورية في قصيدة تتمثل فيها فسيفساء من أساطير الآهقار والطاسلي، وفي ذلك يقول:

سرهو

احتفاء بحروف التفيناغ...

لِكُلِّ حكايةٍ فينا انتماءُ
بِسرّ خُلودها تُفشي السّماءُ
و تحملها المواسم في سُطُورٍ
إلى الآتين يعقبها الثناءُ
يرددها الزمان لكل حر

و يحضنها (اسوفو) و الوفاءُ
سلوا (سِيفارَ) عن زخمٍ لدينا
من الأسرار ! هل كُشِفَ الغطاءُ؟
و لو نطقت (تّسِيلي) ذات يومٍ
لقالت:" إنّهُ حقًا ذكاءُ
(تَتَقَّسْتْ تَنْ آمَامَلّنْ) مِثالٌ
مُلَخَّصُهُ البديهةُ و الذّهاءُ
و لولا روحه خفقت لِـ(تّالآ)
لما كان التّفنّغُ و الهِجَاءُ
و (إلياسُ) المُشاكسُ في هواهُ!؟
تحَدّاهُ ...و دَانَ له اللّواءُ
و لأنّ له (أسكّيلُ) اعترافا
يطاوع حَاؤُهُ (تَرْهَى) و بَاءُ
جلالُ الحُسنِ في صون العذارى
و يكمنُ في (تيسغنستَ) الحياءُ
و (تينهينانُ) سيّدةُ البراري
يقام لها بِـ(تينيري) احتفاءُ
سلوا (سرهو) و (إيهن) عن اغاني.
(إسوهاغَ نْمُهَاغَ) بِهَا حُداءُ
و سل (داسين) عن نغمٍ أصيلٍ
تُجيدُ صدى(تِهُسْكِيها) النّساءُ
يَخرُّ الصمتُ اجلالاً لعزفٍ

على (إمْزادِهِ) يقفُ الغناءُ
و يشمخُ في دُنَى الإنصاف إرثٌ
عظيمٌ، لو تكلّلهُ اعتناءُ[19]

فـ "سرهو" و"سيفار" و"إيلياس" "وأماملن"، و"داسين" و"تينهنان" كلهم أساطير تعلقت بالذاكرة الشعبية وأصبحت رغم بعدها التاريخي زمنيا تمثل وجودا وكيانا ناطقا باسم الأرض والجعرافيا والإنسان والحضارة، فهي البدء والمنتهي، والحضور والغياب، فالنص التارقي لا يحيا إلا بتوظيف الأسطورة في ثناياه، كأنها الروح داخل الجسد، فإن هاجرت هذه الروح فلا حياة لذلك الجسد.

ويعرض لنا الشاعر أسامة الأنصاري في قصيدته الموسومة بـ " أدريان" والتي يقول في جزء منها:

لِمَنْ طَلَلٌ عِنْدَ *(الأَدِرْيَانِ) أَقْفَرَا وَدَمْعٌ عَلَى رَسْمِ الصِّبَا قَدْ تَحَدَّرَا
تَهَادَى إِلَيْهِ الحُزْنُ يَغْشَى رُبُوعَهُ لِيَتْرُكَنِي صَبًّا إِذَا الصُّبْحُ أَسْفَرَا
أَدِرْيَانُ فِيكَ الرَّسْمُ يَشْهَدُ قِصَّتِي وَفِيْ نَبْضِكَ المَخْفِيِّ قَلْبِي تَكَسَّرَا
بِهِ طَيْفُ سَلْمَى كَمْ تَجَلَّى، وكَمْ بَدَا عَلَى الرَّسْمِ مِنْ أَوْصَافِهَا الرَّبْعُ أَخْضَرَا
تَرَكْتِ نِيَاطَ القَلْبِ يَا غَايَةَ المُنَى يُقَطِّعُهُ دَمْعُ الأَسَى إِذْ تَفَجَّرَا
وَصَوَّبْتِ سَهْماً فِي سُوَيْدَاءِ خَافِقِي فَبَاعَدْتِ عَنْ عَيْنِي مُصَاحَبَةَ الكَرَى
وَضَاعَ رَبِيعُ العُمرِ.. إِذْ بَانَ في المُنَى خَيَالٌ لسَلْمَى كَالسَّرَابِ تَبَخَّرَا
فَإِنْ صِرْتِ فِي نَأْيٍ سَتَقْوَى قَصَائِدِي عَلَى خَوْضِ بَحْرِ الشَّوْقِ إِنْ صَارَ أَخْطَرَا
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ سَرَى مِنْكِ فِي الدُّجَى حَدِيثٌ يُعِيدُ الوَصْلَ نَحْوِي لِأَعْبُرَا[20]

يوظف أسامة الأنصاري رمزه الأسطوري "أدريان" الجبل الشامخ يستدعي مشاعره المتأججة يعبر فيها عن وجوده وكيانه لتمنح النص وهج التجربة وصدق المشاعر، فلم يجد الشاعر غير هذا الجبل ليحمل الدفقة الشعورية المنسابة من

جوفه، فأدريان أسطورة الشموخ الراسخة التي لا تحيد ولا تتحول رغم تعاقب الأيام والسنين، فالأسطورة بهذا السياق تحمل معنى القوة قوة الحب حب الشاعر لمحبوبته سلمى فقد عمد لتخليد هذه الذاكرة فرمسها بحبائل شديدة الفتل وأوتاد راسخة في هذا الجبل جبل الخلود والبقاء لتبقى ذكراها حية ما دام هذا الجبل.

خـــاتمة:

بناء على ما سبق فإن توظيف الأسطورة في الأدب الطارقي لدى أدباء الآهقار آلية ثقافية تعكس صورة المجتمع الطارقي بالجنوب الجزائري والتي غدت أداة رمزية ذات أبعاد دلالية عميقة تمنحها أفقا تأويليا واسعا حقق دينامكية بارزة على مستوى المسار الأدبي والتي بدورها أسهمت في استحضار الموروث الثقافي والهوية، وعلى هذا النحو حققت الأسطورة حضورا فاعلا يجسد صدق التجربة الإنسانية في أبهى تجلياتها الإبداعية الأدبية بأبعادها الوجودية العميقة العاكسة لثقافة الشعوب والناطقة بتجاربهم عبر الأزمنة ما يجعلها ذاكرة حية، وهذا ما برز عند أدباء الأهقار في أعمالهم الفنية والأدبية بتنوع الأساليب والصور والمعاني.

---

[1]مجموعة مؤلفين قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية ، الأسطورة توثيق حضاري،سوريا : دار كيوان ط2009،1،ص 20.

[2]المرجع نفسه ص 44.

3 وديع بشور،الميثولوجيا السورية– أساطير إرام، لبنان: مؤسسة فكر للأبحاث والنشر،ط1 ، 2013 ، ص 9.

[4] بطرس البستاني،محيط المحيط، لبنان: مكتبة لبنان، دط، 2008 ص 410

[5] لويس معلوف، المنجد في اللغة، لبنان: المكتبة الكاثوليكية، دط، 2008،ص 232.

[6] عبد اللطيف حني،المدائح النبوية في الشعر الحزائري،مجلة كلية الأداب واللغات،جامعة بسكرة،عدد 11 جانفي 2012 ، ص 69.

[7]المرجع نفسه، ص233.

[8] المرجع نفسه، ص234 .

[9]وديع بشورة الميثولوجيا السورية آساطير آرام ص 9.

[10] بطرس بستاني،محيط المحيط ص 410.

[11]وديع بشور ة الميثولوجيا السورية ص 9.

[12] بطرس بستاني،محيط المحيط، ص 410.

[13] المرجع نفسه،ص 410

[14]المرجع نفسه، ص.411

[15]عبد اللطيف هسوف، الأمازيغ قصة شعب، المغرب، دار الساقي للطباعة والنشر، دط، 1998، ص122.

[16] https://www.al-watan.com/article/22205

[17] https://arabicpost.net7787/

[18] المرجع نفسه.

[19] https://www.ajpsdz.org/imzad/?page_id=408

[20] https://www.facebook.com/profile.php?id=100009749520304